

كان ملك الملوك يبدو راضياً أشد الرضا . حتى وإن وشت من حين إلى آخر كلمة واهية بحرمانه المتنامي . فما دام «الرومان» مُبْتَلِينَ وقابلين للطعن إلى هذا الحد أفلا يكون خفةً منه الاكتفاء بقبض جزية في حين أن بمقدوره صَرْع العدو المبيض بضربة واحدة؟ ولماذا يُتيح لـ «الرومان» مجال تدارك أنفسهم مُضِعاً هو نفسه سنوات نفيسة؟ لقد جاوز الأربعين بكثير فهل ينتظر أن يشيخ قبل الانقضاخ لغزو «الغرب»؟ بيد أن المعاهدة معاهدة، وليس «شاهبور» بالرجل الذي يحنث بكلمته أو يخون خاتمته . ولسوف يخطئ خطأ فادحاً، هو الذي تتألف سلطته من آلاف أيمان الولاء، في أن يُقدّم المثال على الغدر .

وبدا أن صراعه مع نفسه قد حُلّ في اليوم الذي علم فيه بوفاة «فيليب» وقد ذبحه، كما جرت العادة، عسكريه الثائرون وذبحوا في الوقت نفسه ابنه ومعظم مساعديه . ومعهم عدد كبير من المسيحيين المُتَّهَمِينَ بمساندته .

وإذ دعا «شاهبور» أعيان «الإمبراطورية» الساسانية الرئيسيين وبعض النُصحاء فقد طلب منهم أن يُعبروا بحرية عن السبيل الواجب اتّباعها . وكان «كردير» أول من حرّك «بادهامه» وقال :

- لقد أبدى «سيدنا» كرمأ متناهياً تجاه «الرومان» . ولقد دُلّ، هو الذي كان